

سافروا ألفين وخمسماية ميل ، لم يستريحوا - أثناء الألف والثمانمئة ميل الأخيرة منها - أكثر من خمسة أيام . وعندما بلغوا سكاغواي ، كان واضحاً أنهم في الرمق الأخير . كانوا بالكاد يبقون على الأعنة مشدودة ، وعلى الطرق المنحدرة كانوا بالكاد يتمكنون من الابتعاد عن طريق الزلاجة .

- «تقدمي ، أيتها الأقدام المسكينة الموحدة» . هكذا كان السائق يشجعهم فيما كانوا يتعثرون هابطين شارع سكاغواي الرئيس .
- «هذا هو الأخير . ثم سننال راحة واحدة طويلة . ها ؟ مؤكد . راحة طويلة فاخرة» .

كان السائقون يتوقعون - بثقة - توقفنا طويلاً . فهم أنفسهم قطعوا ألفاً ومائتي ميل دون أن يستريحوا أكثر من يومين ، وبحكم العقل والإنصاف كانوا يستحقون توقفاً متطاوول الأمد . ولكن الرجال الذين اندفعوا إلى الكلوندايك كانوا من الكثرة ، وكانت الحبيبات والزوجات والأقارب اللاتي ، والذين ، لم يندفعن ، أو يندفعوا ، من الكثرة بحيث أن البريد المحشور كان يكتسب أبعاداً عملاقة . وكذلك فقد كانت ثمة أوامر رسمية . كانت وجبات طازجة من كلاب خليج هدسون قد جيء بها كي تحل محل الكلاب التي لم تكن جديرة بالأعنة . كان المقرر أن يتم التخلص من غير اللائقة ، وبما أن الكلاب كانت أقل قيمة من الدولارات ، فقد كان المفروض أن تباع .

مرت ثلاثة أيام ، اكتشف (بك) وزملاؤه أثناءها كم كانوا متعبين وضعفاء حقاً . ثم ، في صباح اليوم الرابع ، جاء رجلان من الولايات المتحدة واشترىاهم ، بسراجتهم ، لقاء ثمن بخس . كان الرجلان يخاطبان بعضهما بـ(هال) و(تشارلز) . كان تشارلز في منتصف العمر ، خفيف اللون ، له عينان ضعيفتان دامعتان وشاربان معقوفان بقوة وحيوية إلى أعلى ، مضيفاً مظهراً كاذباً على الشفة المتهدلة بارتخاء ، التي كان يخفيها . وكان هال فتى